الفئات الاجتماعية بين الحق والباطل

المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

كلمة الناشر

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم.. والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية.. والمعاناة السياسية والاجتماعية التي تقاسيها بمضض.. وفوق ذلك كله، الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرةً في حل جميع أزماته ومشاكله في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة.. والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق.. كل ذلك دفع المؤسسة لأن

تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها المرجع الديني الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته دام عزه بتهذيبها والإضافة عليها، فقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد.. وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]. الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[2].

إن مؤلفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءً من موسوعة (الفقه) التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تعد أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز بمجموعها الـ (١٣٠٠) كتاب وكراس. ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار. ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلي القدير أن يتقبل منا ذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الحق والباطل

قال الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ﴾ (١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ليس من باطل يقوم بإزاء حق إلا غلب الحقُ الباطلَ، وذلك قول الله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ﴾ »(٢).

وجاء في تفسير الآية الكريمة (٣): إنا نلقي الحق على الباطل فيهلكه، والمراد به: إن حجج الله تعالى الدالة على الحق تبطل

---

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

(٢) المحاسن: ج١ ص٢٢٦ ب١٤ ح١٥٢.

(٣) انظر التبيان في تفسير القرآن: ج٧ ص٢٣٧ تفسير سورة الأنبياء.

شبهات الباطل.

يقال: دَمَغَ الرجل إذا شجّ شجّة تبلغ أمّ الدماغ، فلا يحيا صاحبها بعدها.

وفي مجمع البحرين: فيدمغه أي يكسره، وأصله أن يصيب الدماغ بالضرب، والدامغ: المهلك، من دمغه دمغاً أي شجه بحيث يبلغ الدماغ فيهلكه [1].

وفي مجمع البيان: بل نورد الأدلة القاهرة على الباطل، وقيل: نرمي بالحجة على الشبهة، وقيل: بالإيمان على الكفر ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ أي يعلوه ويبطله، وقيل: ويهلكه. ﴿فَإِذا هُوَ زاهِقٌ﴾ أي: هالك مضمحل [2].

فئات المجتمع

من المعلوم أنه في أي مجتمع من المجتمعات توجد فئات مختلفة، فهناك طبقة مستكبرة، وهناك طبقة مستضعفة، وثالثة: روحانية، وهي المتمثلة بالأنبياء والرسل عليهم السلام والأئمة الطاهرين عليهم السلام ورجال الدين وطلبة العلم الأتقياء الورعين، وطبقات أخرى وتقسيمات أُخَر.

---

(١) مجمع البحرين: ج٥ ص٨.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٧ ص٧٧ تفسير سورة الأنبياء.

فالطبقة المستكبرة عادةً تقوم بعملين:

أحدهما: سلب حقوق الآخرين وكبت حرياتهم.

وثانيهما: استثمار واستغلال طاقاتهم لصالحها بغير حق؛ وذلك لأجل إشباع شهواتهم وغرائزهم البهيمية، والعيش في رفاه وترف، حتى لو أدى ذلك إلى موت الآخرين من الجوع والمرض.

أما الطبقة الأخرى، وهي الطبقة الروحانية التي تتكون من الأنبياء عليهم السلام والعلماء الاتقياء الذين يسعون لإيجاد ونشر العدل والعدالة في المجتمع، وهؤلاء دائماً ضد الطبقة الأولى المستكبرة أو الظالمة، فالطبقة الروحانية تبذل الجهود الكبيرة، لأجل دفع المستكبرين عن استكبارهم وطغيانهم والدفاع عن المظلومين.

وأما الطبقة الثالثة: وهي الطبقة المحرومة والمستضعفة، والمغلوب على أمرها، والمسلوب حقها في الحياة الكريمة، فهي تنشد استرجاع حقوقها، وردع الظالمين والمستكبرين والمفسدين عنها، إلا أنها في كثير من الأحيان تصاب بالخيبة لضعفها وعدم وجود من ينصرها ويدافع عنها بالقدر المطلوب، أو لوجود موانع في البين.

وهذه الطبقات الثلاث عادةً موجودة في مختلف المجتمعات.

فالطبقة المستضعفة غالباً ما تكون على إرتباط وثيق بالطبقة الروحانية التي تنادي بحقوقها وتناضل ضد استضعافها، وأحياناً

يكون في بعض المجتمعات إندماج كلي بين الطبقة الثانية والثالثة، فيتكون المجتمع من طبقتين فقط هما: الظلمة الطغاة، والمستضعفون. ولكن بشكل عام يمكن تقسيم الفئات الاجتماعية إلى ثلاثة أقسام، بل وأكثر بحسب الاعتبارات المختلفة.

وهنا لابد من القول بخطأ ما ادّعاه ماركس[1] من أن المجتمع

---

(١) كارل ماركس: (١٨١٨- ١٨٨٣م) فيلسوف اشتراكي ألماني، ولد في مدينة تريز بمنطقة الراين، من أصل يهودي، فهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف (مردخاي ماركس)، كان أبوه محامياً ثم أعتنق المسيحية. معروف عن كارل ماركس أنه شخص أناني متقلب المزاج، حاقد ومادي. التحق ماركس بجامعتي بون وبرلين حيث درس القانون هناك. صار عضواً بالنادي الثوري الليبرالي حيث التقى بالعديد من الثوريين والرجعيين والشعراء والعسكريين ورجال الدولة، وأكتسب شهرة محلية كصاحب جرأة في طرح المشكلات والإجابة عنها.
اهتم بدراسة الاقتصاد والسياسة واشترك مع انجلز في تأليف كتاب (الأيدلوجية الألمانية). وفي بروكسل أتم نظريته عن المادية التاريخية، ثم انظم إلى الجمعية السرية الثورية الألمانية التي أصبحت فيما بعد العصبة الشيوعية، والتي كان يعمل على أخراجها إلى العلن متوخياً سياسة أعدها بعناية فائقة وكان شعارها: «يا عمال العالم أتحدوا». وفي عام (١٨٨٣م) مات ماركس أثر أصابته بخراج في الرئة. من مؤلفاته: رأس المال، الصراع الطبقي، مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي، العمل المأجور والرأسمال، المسألة اليهودية، بيان الحزب الشيوعي، وغيرها. ساعده في التنظير للمذهب الماركسي فردريك انجلز (١٨٢٠- ١٨٩٥م) وهو صديق كارل ماركس الحميم وقد ساعده في نشر المذهب كما أنه ظل ينفق على ماركس وعائلته حتى مات.
و(الماركسية) هي النظام السياسي والاقتصادي الذي وضعه (ماركس) مع (أنجلز) والتي تقوم على أساسين: المادية الجدلية والمادية التاريخية، وهي تقول بأن المجتمع الرأسمالي يستند إلى استغلال البرجوازية ←

لابد أن يكون طبقة واحدة، وليست هناك إلا طبقتان: طبقة غنية وأخرى مستضعفة، فلابد أن يُقضى نهائياً على الطبقة الغنية، وأن لا يبقى في المجتمع إلا طبقة واحدة. فهو لا يعترف بوجود فئة ثالثة التي مهمتها تغذية الجانب الروحي للإنسان، وهذه الطبقة (رجال الدين الروحانيين) التي كانت موجودة تمارس دورها الفعال منذ أن خلق الله البشر على هذه الأرض، أي: منذ زمن نبي الله آدم عليه السلام وإلى يومنا هذا وحتى قيام الساعة. وقد ورد أن الله عزوجل بدأ بالخليفة قبل الخليقة [1].

والأنبياء المعصومون والائمة الطاهرون عليهم السلام والعلماء الصالحون كانوا دائماً من هذه الطبقة؛ فكانوا يسعون في استرداد الحق لأهله والدفاع عن المظلومين والمستضعفين والأخذ بأيدي جميع الناس إلى سعادة الدنيا والآخرة، ومن هنا كان الظالمون يحاربونهم بكل حقد.

إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام ضحوا بأنفسهم في سبيل الله وإنقاذ

→

للبروليتاريا. وتذهب إلى أن الشيوعية وهي المظهر السياسي للماركسية سوف تتحقق عندما يفضي الصراع الطبقي إلى إطاحة دكتاتورية البروليتاريا بالنظام الرأسمالي، وعندها ينشأ عن سقوط الدولة مجتمع لاطبقات فيه، ويعتبر (لينين) و(ليون تروتسكي) و(ماو تسي تونغ) من أكبر دعاة الماركسية.

(١) انظر الألفين: ص٣٢٤ الثامن والعشرون. وكمال الدين: ج١ ص٤.

المستضعفين، وقد أمرهم الله بذلك، وهذا واجب شرعي حتى إذا كان الإنسان بنفسه في مأمن من ظلم الظلمة ولم تسلب أمواله وحقوقه، فإنه مأمور بالدفاع عن الآخرين والمظلومين والمستضعفين.

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرّجَالِ وَالنّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ الّذِينَ يَقُولُونَ رَبّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـَذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لّنَا مِن لّدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لّنَا مِن لّدُنْكَ نَصِيراً﴾[1].

صراع الحق والباطل

وهكذا هناك صراع دائم بين الطواغيت والمؤمنين، بين جبهة الباطل وجبهة الحق، إنه صراع فئوي قديم، بين فئتين اجتماعيتين:

الأولى: تريد تفعيل الباطل بكل ألوانه وأشكاله، وتحارب الحق والعدل والمفاهيم السماوية.

والثانية: ترفض كل مظاهر الباطل، وتتمرد على كل أهداف الطغاة، مضحية بأغلى الدماء وأشرف النفوس وأطهر الأرواح وأثمن الرجال؛ من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل، فهو صراع

---

(١) سورة النساء: ٧٥.

تاريخي لم تخلُ منه بقعة في عالم الإنسان على هذه البسيطة.

وقد أشار المولى عزوجل في كتابه الكريم إلى نتيجة الصراع الدائر بين هذه الطبقات، وخاطب أولئك الذين يزعمون بأن للباطل دولة مستمرة، وأن الحق سيُغلب، فقال عزّ من قائل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ﴾ [1]؛ ذلك لأن للحق صفعات قوية ضد الباطل، وأن الحق غير قابل للإنكسار والاندثار.

وقد قالوا: إن القذف هو رمي الشي من جانب إلى آخر[2]. والدمغ في اللغة: هو ضرب دماغ الشخص الآخر، ورأسه بالحجارة أو باليد [3]..

وربنا سبحانه يصوّر غلبة الحق وانتصاره على الباطل بهذه

---

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

(٢) في لسان العربقذف: قذف بالشيء يقذف قذفاً فانقذف: رمى، والتقاذف: الترامي. والقذف بالحجارة: الرمي بها. يقال: هم بين حاذفٍ وقاذفٍ وحاذٍ وقاذٍ على الترخيم، فالحاذف بالحصى، والقاذف بالحجارة. لسان العرب: ج٩ ص٢٧٦ مادة «قذف».

(٣) الدمغ: كسر الصاقورة عن الدماغ، ودمغه: أصاب دماغه، ودمغه دمغاً: شجه حتى بلغت الشجة الدماغ، واسمها الدامغة، وفي حديث الإمام علي عليه السلام: «دامغ جيشات الأباطيل أي مهلكها». لسان العرب: ج٨ ص٤٢٤ مادة «دمغ».

الصورة الجميلة والمتحركة التي تجعل القارئ يتصور الحق كأن له يداً قوية يضرب بها على رأس الباطل فيزيله من الوجود.

كيف يتكون الباطل؟

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أيها الناس، إنما هو الله والشيطان، والحق والباطل، والهدى والضلالة، والرشد والغيّ، والعاجلة والآجلة والعاقبة، والحسنات والسيئات، فما كان من حسناتٍ فللّه، وما كان من سيئات فللشيطان لعنه الله»[1].

وهنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال مهم:

كيف يتكون الباطل؟ ولماذا وجد الباطل في هذه الدنيا؟

وفي الجواب على ذلك نقول:

إن الإنسان بطبعه المختار ـ حيث خلقه الله عزوجل مختاراً ـ يحمل ميولاً مختلفة، ورغبات عارمة، وأماني لا حدود لها، بل وأطماعاً ربما تصل حد الخيال. لذا نرى بعض الناس لا يشبع ولايقنع ولا يكتفي أبداً، وهذه الميول والرغبات والشهوات إذا انفلتت من سيطرة العقل انطلقت في عالم الباطل، وكلما سخف عقل الإنسان سخفت أفعاله وأعماله وأقواله؛ لأن العقل عقال من

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٦ باب الاخلاص ح٢.

الجهل، ومانع من الخطأ، وعاصم من النتائج السيئة، فإذا عطّل الإنسان عقله أو أهمله أو أعطاه إجازة، فإن ذلك يعني بداية الباطل، وشروع حياة غير منتظمة، وسلوك لا متزن، وتصرفات غير واعية، وانطلاق للهوى بكل تفاصيله، فيخضع العقل للشهوات، لتبدأ الحياة الحيوانية جولتها، لأن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو العقل، فإذا انعدم الأخير أو انعدم تأثيره على سلوك الإنسان تحوّل إلى حيوان، فيبدأ يتحرك لإشباع شهواته وأهوائه، دونما حد أو حساب، وهذا هو الباطل.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك آمر وإياك أنهى، وإياك أعاقب وإياك أثيب»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة»[2].

---

(١) الكافي: ج١ ص١٠ كتاب العقل والجهل ح١.

(٢) الكافي: ج١ ص٢٠ كتاب العقل والجهل ح١٣.

وقال عليه السلام: «لا عقل مع هوى»[1].

وقال عليه السلام أيضاً: «حرام على كل عقل مغلول بالشهوة أن ينتفع بالحكمة»[2].

وكذلك يتحرك الهوى بصورة لا تعرف التوقف فيسعى إلى امتلاك كل شيء حتى ولو لم يكن مشروعاً، وأكل كل ما يشتهي، ولبس كل ما يتمنى، ولا شك أن الطرق إلى تحقيق كل ذلك متعسرة غالباً، فيبدأ بطيّ المراحل عبر الباطل؛ فمثلاً: بدل أن يتزوّج الرجل وينعم بزوجة صالحة، رغم أنه قد يتكلف بعض التكاليف المادية كتقديم المهر والنفقة وما أشبه، تراه يجنح عن الطريق السوي عبر أقصر الطرق وأسهلها ـ كما يتصور ـ فيسقط في وحل الزنا والفاحشة.

وبدل أن يعمل لتكون عنده أموال محللة، يقضي بها احتياجاته ومستلزماته المعيشية، كأن يشتري الطعام والملابس، نراه يقوم بسرقة الأموال لأنه يزعم بأنها أيسر عليه.

وهكذا باقي الانحرافات التي تدل على انحراف الشخص عن

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٤ ق١ ب١ ف١٢ ح٨٢٢.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٥ ق١ ب١ ف١٢ ح٨٣٩.

نور العقل والشرع، حتى يصل إلى قمة الباطل فيشرك بالله العظيم ويخالف الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام ويقتل الأبرياء ويسحق الكرامات من أجل إشباع رغباته الشيطانية.

قمة الباطل

أما الطغاة الذين جلسوا على عروش الحكم ظلماً واستبداداً، فهؤلاء أسوأ حالاً؛ وهم في قمة الباطل، إنهم يذبحون الناس من أجل لذائذ بسيطة، ويريقون دماء المئات والآلاف من أجل شهوات قصيرة وأفكار ضالة ..

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (١).

وهكذا تبدأ صورة الباطل تتحرك وتتفشى..

الظلم عنوان الباطل

إن من أبرز مظاهر الباطل هو الظلم والتعسف والتعدي على حقوق الناس وأعراضهم. فيكون جلّ أهداف المبطلين هو الإفساد في كل شيء من أجل توفير كل ما يشتهونه.

---

(١) سورة البقرة: ٤٩.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : «غرض المبطل الفساد»[1].

ولا يخفى أن الباطل يتشكل بألوان وأشكال مختلفة، ولعلها لكي تجذب المغفلين، ولذلك عندما يبدأ صراع الطبقة المستكبرة مع الطبقتين المحرومة والمؤمنة الروحانية، فإن قسماً كبيراً ممن يؤيدون صراع المستكبرين يتشكلون من المغفلين والهمج الرعاع.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع، وترهنها المنى، وتستعلقها الخدائع»[2].

الحق هو المنتصر

ولكن دائماً وأبداً تكون الحقائق هي صاحبة الانتصار والخلود والعمر المديد، لأنها تحفر لنفسها بيتاً في كل فؤاد واعٍ، وتجذّر نفسها بعمق، ولذلك تكون قوية منتصرة.

إن الحق ينحت في قلوب الفئات المؤمنة والمحرومة موضعاً يسكن فيه ويخلد، فينطلق مع الروح إذا ما ماتوا، ويبقى خالداً رغم جولات الباطل.. لأن الباطل بكل أراجيفه إنما هو قشر

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٧١ ق١ ب١ ف١٤ ح١٠٢٢.

(٢) تحف العقول: ص٢١٩ باب ما روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

وسطح لا يلبث أن يطير مع الريح، وينمحي في أول ضربة عليه من الحق. قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ الْحَقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ (١). وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبّي يَقْذِفُ بِالْحَقّ عَلاّمُ الْغُيُوبِ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَما يُعِيدُ﴾(٣). وقال سبحانه: ﴿وَيَمْحُ اللهُ الْباطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾(٤).

وفي البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها، فلما أمسى سمع صيحة من السماء: ﴿جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾(٥) »(٦).

وعن ابن مسعود قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول:

---

(١) سورة الإسراء: ٨١.
(٢) سورة سبأ: ٤٨.
(٣) سورة سبأ: ٤٩.
(٤) سورة الشورى: ٢٤.
(٥) سورة الإسراء: ٨١.
(٦) بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٧٤ ب٣ ح٢٠ عن المناقب.

﴿جاءَ الْحَقُّ وَما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَما يُعِيدُ﴾[1] ﴿جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[2] »[3].

وقد ورد أنه دخل عبد المطلب عليه السلام بيت الله الحرام مع حفيده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما وضع رجله في البيت سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «بسم الله وبالله» و إذا البيت يقول: السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته، وإذا بهاتف يهتف ويقول: ﴿جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[4] »[5].

وفي قصة ولادة الإمام المهدي عليه السلام قال الإمام العسكري عليه السلام لعمته حكيمة عليها السلام: «هاتي ابني إليّ» تقول: «فكشفت عن سيدي فإذا هو ساجد متلقياً الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: ﴿جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[6] الحديث»[7].

---

(١) سورة سبأ: ٤٩.
(٢) سورة الإسراء: ٨١.
(٣) بحار الأنوار: ج٢١ ص١٠٦ ب٢٦.
(٤) سورة الإسراء: ٨١.
(٥) بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٩١ ب٣.
(٦) سورة الإسراء: ٨١.
(٧) غيبة الطوسي: ص٢٣٩.

جولة ودولة

دخل شيخ كبير على الإمام الصادق عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله، أشكو إليك ولدي وعقوقهم، وإخواني وجفاهم لي عند كبر سني!.

فقال أبو عبد الله: «يا هذا إن للحق دولة، وللباطل دولة، وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل، وإن أدنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من إخوانه، وما من مؤمن يصيبه شيء من الرفاهية في دولة الباطل إلا ابتلي قبل موته إما في بدنه وإما في ولده وإما في ماله، حتى يخلصه الله مما اكتسب في دولة الباطل، ويوفر له حظه في دولة الحق، فاصبر وأبشر»[1].

قال الحق تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقّ وَالْبَاطِلَ فَأَمّا الزّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمّا مَا يَنفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَال﴾[2].

وقيل: للباطل جولة وللحق دولة[3].

ولا شك أن أهل الحق هم الأنبياء والأئمة الطاهرون عليهم السلام

---

(١) الكافي: ج ٢ ص٤٤٧ باب تعجيل عقوبة الذنب ح١٢.

(٢) سورة الرعد: ١٧.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٩ ص٧٣ شرح الخطبة ١٤١.

والعلماء الصالحون والشرفاء وبغاة الحرية، بينما أهل الباطل هم الذي تخلوا عن إنسانيتهم، وتحركوا بالحيوانية التي تكمن في داخلهم. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «حق وباطل ولكل أهل»[1].

وقال تبارك وتعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أي: ننصر الفئة المحقة على المستكبرين المبطلين ﴿عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[2] حتى كأن ذلك يتم بسرعة المباغتة والمفاجأة.

ثم يقول سبحانه في نفس الآية: ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[3] فالويل للكثير من الناس ممن لا يفهمون بأن الباطل زاهق، وأنه ليس إلا كالطبل الفارغ، الذي وإن علا صوته وكبر حجمه، إلا أنه إذا ثقب ينتهي مفعوله، فعلى الإنسان المؤمن أن لايخشى أراجيف المبطلين وأبواقهم، لأن سياسة المبطلين زائلة لامحالة، وما على المؤمن إلا أن يقف بوجه مكائدهم الشيطانية.

الباطل والتعبئة ضد الإسلام

كما يلزم أن نعرف أن هناك الكثير من قوى الباطل في العالم وهي متعددة، قد حشدت قواها وطاقاتها ضد الإسلام والمسلمين،

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٨ ق١ ب١ ف١٤ ح٩٣١.

(٢) سورة الأنبياء: ١٨.

(٣) سورة الأنبياء: ١٨.

واستضعاف الشعوب وسلب حقوقهم، بأفكارهم الضالة، وأبواقهم الدعائية الماكرة، ووسائل إرهابهم وإرعابهم الجهنمية، وعبر عملائهم في بلادنا من الحكومات الاستعمارية.

نعم، تلك هي الحقيقة التي لا يجوز إغفالها، بل لايمكن تجاوزها والقفز عليها، فالعالم مليء بالتكتلات والقوى المنحرفة، وقد اتفقت على رفع حرابها في صدور ونحور المسلمين.. فالإعلام لهم وهم المسيطرون عليه، فيظهرون أنفسهم من خلاله على أنهم مدافعون عن حقوق البشر.. وهم يقتلون الآلاف من المسلمين المستضعفين في مختلف بقاع العالم، ثم يبررون ذلك بالضرورة ومقتضى الأمن. لكن إلقاء القبض على جواسيس الغرب والقتلة والسفاكين والإرهابيين جريمة عظمى بحق العالم والإنسانية!، لايمكن السكوت عليها وتستوجب إنزال أشد أنواع العقوبات على المسلمين، إنها جولة المستكبرين وأتباعهم.

الإسلام العزيز يقول: إذا كان للباطل جولة فإن للحق دولة، ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [1]، ولكن ـ لاشك ـ في أن ذلك إنما يتم بعد صراع مرير، ودماء زكية،

---

(١) سورة الصافات: ١٧٣.

ومواجهات حادة، وجهاد ثقافي وعلمي وسياسي واقتصادي وفي مختلف المجالات، دفاعاً عن الحق والحقيقة، وانتصاراً للمظلومين المضطهدين، حتى ينتصر المسلمون تحت راية الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف وأرواحنا فداه)، لتكون دولة الحق الإلهية، ونهاية جولة الباطل إلى الأبد، وما ذلك على الله بعزيز، وإنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً.

فئة المستضعفين

قلنا: إن المجتمع ينقسم ـ في بدو النظر ـ إلى ثلاث فئات، وإن فئة المستضعفين قد تتحد أحياناً مع فئة الروحانيين، لتشكل المواجهة ضد الطغيان، وقلنا أيضاً: إن المجتمع سوف يظهر على شكل فئتين فقط: فئة الحق، وفئة الباطل. ولكن هناك قسماً من المستضعفين لايحبهم الله؛ لأنهم يهربون من المواجهة والتصدي للطغاة تحت حجج وتبريرات عديدة.

يقول عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ

وَساءَتْ مَصِيراً﴾[1].

فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ أي: تقبض الملائكة أرواحهم؛ فإن لملك الموت أعواناً كما ورد في السنة، ودلت عليه هذه الآية ﴿ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: في حال كونهم ظالمين لأنفسهم؛ لأنهم بقوا في دار الهوان، حيث يسومهم الكفار العذاب، ويمنعونهم من الإيمان بالله والرسول ﷺ، وقد كان بإمكان هؤلاء أن يهاجروا إلى دار الإيمان ويؤمنوا. ولعل الآية أعم منهم ومن المؤمنين الذي بقوا في دار الكفر ولا يتمكنون من إظهار واجبات الإسلام، والعمل بما أوجبه الله سبحانه ﴿قالُوا﴾ أي: قالت الملائكة لهم عند قبض أرواحهم ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي: في أي شيء كنتم في أمر دينكم؟ وهو إستفهام تقديري توبيخي ﴿قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾ ليستضعفنا أهل الشرك في بلادنا فلا يتركوننا لأن نؤمن، أو لا يتركوننا نعمل بالإسلام، ﴿قالُوا﴾ أي: قالت الملائكة لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها﴾ حتى تخرجوا من سلطة الكفار وتتمكنوا من العمل بالإسلام وبشرائعه ﴿فَأُولئِكَ﴾ الذين سبق وصفهم ﴿مَأْواهُمْ﴾ مرجعهم

---

(١) سورة النساء: ٩٧.

ومحلهم ﴿جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ أي: أنها مصير سيء لعذابها وأهوالها [1].

نعم، يقول الله عزوجل عن هؤلاء المستضعفين إنهم ظالمي أنفسهم، والله لايحب الظلم بكل ألوانه، فأولئك الذين يقومون بتبرير تقاعسهم وسكوتهم بأنهم ضعفاء لا يقدرون على شيء ـ وهذا خلاف الواقع ـ فإننا نرى من خلال هذه الآية أن الله لا يقبل منهم العذر، لماذا؟

لأن الإنسان بإمكانه أن يغير الواقع الموجود من الظلم والطغيان، وذلك لوجود الارادة عند كل فرد من البشر، والله يريد من الإنسان المؤمن أن يكون قوي الإرادة راسخ الإيمان، صلباً في خندق التحدي.

ولا يرضى للمؤمن أن يذل نفسه ويرضخ للظلم والجور.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله عزوجل فوّض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه، ألم تسمع لقول الله عزوجل: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾[2] فالمؤمن ينبغي أن

---

(١) تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٥ ص٨٤ تفسير سورة النساء.

(٢) سورة المنافقون: ٨.

يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً يعزه الله بالإيمان والإسلام»[1].

ثم إن هؤلاء الذين ادعوا أنهم مستضعفون، إذا لم يلتحقوا بفئة الإيمان والحق لمواجهة الطغاة، ولم يهاجروا من دولة الظلم، فإنهم وبلا شك سوف ينصهرون في دولة الباطل، بل ربما أصبحوا أداوات بيد الطغاة، ومنفذين لمشاريعهم الاستبدادية، لضعفهم وخوفهم من بطشه، فيفضلون طاعة الظالمين ومسايرتهم على مواجهتهم والاعتراض عليهم، وبذلك ستكون هذه الفئة من المجتمع، قاعدة عريضةً تتحرك مع الطغاة وتكثّر للطاغية سواده وقواعده، ولو فرضنا أنها لم تساعده ولم تتحرك معه، إلا أن سكوتها على أعمال الظالمين نوع تشجيع، فكأنها أيدت الظالمين والظلم بسكوتهم؛ تقول الآية: ﴿فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيرا﴾ [2]، حيث اعتبرهم الله عزوجل من أهل النار، وإن كانوا مؤمنين مؤدين للتكاليف، ولكن السكوت عن الظلم من أكبر القبائح والذنوب.

ولقد ذكر التأريخ كثيراً من مصاديق هذه الفئة المستضعفة!،

---

(١) الكافي: ج٥ ص٦٣ باب كراهة التعرض لما لا يطيق ح٢.
(٢) سورة النساء: ٩٧.

فالذين كتبوا الرسائل لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ودعوه للثورة على الظلم والاستبداد، وقفوا في معسكر بني أمية في كربلاء، ليقتلوه ويمنعوه الماء، هو وأطفاله وأصحابه الكرام، مع أنهم كانوا يصلون ويصومون، ويعرفون حق المعرفة أنه عليه السلام أمامهم وأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

روى حذيم بن شريك الأسدي قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالنسوة من كربلاء وكان مريضاً، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن يبكون، فقال زين العابدين عليه السلام بصوت ضئيل وقد نهكته العلة: «إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟!»..

فأومت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناس بالسكوت، قال حذيم الأسدي: لم أر والله خفرة[1] قط أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ على لسان علي عليه السلام وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١) الخفر: شدة الحياء، وامرأة خفرة: حيية متخفرة. كتاب العين: ج٤ ص٢٥٣ مادة «خفر».

«أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل، ألا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، هل فيكم إلاّ الصلف والعجب والشنف والكذب وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم، أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون أخي؟!

أجل والله، فابكوا، فإنكم أحرى بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها، ومنيتم بشنارها، ولن ترحضوها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم، وآسي كلمكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم، ومدرة حججكم، ومنار محجتكم. ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم، فتعسا تعساً، ونكساً نكساً، لقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

أتدرون ويلكم؛ أي كبد لمحمد ﷺ فرثتم؟ وأي عهد نكثتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حرمة له هتكتم؟ وأي دم له سفكتم؟

لقد جئتم شيئا إدّاً، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض، وتخر الجبال هداً. لقد جئتم بها شوهاء صلعاء عنقاء سوداء فقماء خرقاء، كطلاع الأرض، أو ملء السماء، أفعجبتم أن تمطر السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإنه عزوجل لايحفزه البدار، ولا يخشى عليه فوت النار...[1]

وهذه هي طبيعة فئة المستضعفين المتخاذلين.

فانظر إلى قبح عملهم وعظمة فعلهم، لا لشيء إلا لأنهم جبناء، فقدوا إرادتهم، واستسهلوا الخضوع للظالمين، واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، ورضوا أن يكونوا من أهل النار، باختيارهم السيئ وتفكيرهم الضحل، لأن لهم قلوباً لا يفقون بها، وإيماناً متزلزلاً لا ينتفعون من آثاره: ﴿فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيرا﴾[2].

حتى تنتصر فئة الحق

الحق قد لا يجد ناصراً، وربما كانت الفئة المحقة هي الأقلية،

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٣٠٣ خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام..

(٢) سورة النساء: ٩٧.

فالقرآن الكريم كثيراً ما يطرح مسألة: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُور﴾ [1].

أو ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ ۞ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [2].

أو: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾ [3]..

إلى غير ذلك من الآيات التي توحي بأن فئة الحق قليلة، والباطل فئاته كثيرة، إلا أن هذه الكثرة وتلك القلة لا تعني شيئاً بقدر ما تحمل الفئة الحقة من معان إيمانية روحية سامية، فعندما يتمسك المؤمنون بالله، ويتوكلون عليه، ويجسدون العقيدة في أرض الواقع، نجدهم ينتصرون على كثرة الباطل، وليس هذا فحسب، بل ويزهقونه أيضاً؛ لأن دمغة الحق قوية جداً.

والتاريخ ملئ بالشواهد على ذلك:

فهذه معركة بدر[4] .. وأحد[1] .. والخندق[2] ..

---

(١) سورة سبأ: ١٣.

(٢) سورة الواقعة: ١٣-١٤.

(٣) سورة المؤمنون: ٧٠.

(٤) معركة بدر الكبرى: كانت في السنة الثانية للهجرة، بين المسلمين (المهاجرين والأنصار) وبين المشركين من أهل مكة، وكان عدد أصحاب رسول الله ﷺ في بدر (٣١٣ رجلا)، وكان عدد مشركي قريش من (٩٠٠ إلى ١٠٠٠ رجل)، خرج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى بئر بدر وقامت الحرب وانتصر الإسلام، وقتل الله المشركين، وقد ←

→
استبسل في المعركة آل هاشم وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام حيث قتل نصف قتلى المشركين، وكان قتلاهم (٧٠ نفراً) وقد استشهد من المسلمين سبعة.

(١) معركة أحد: حدثت في السنة الثالثة من الهجرة، وكان سببها أن قريشاً لما رجعت من بدر الكبرى إلى مكة، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، قال أبوسفيان: يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فإن البكاء والدمعة إذا خرجت أذهب الحزن والحرقة والعداوة لمحمد ويشمت بنا محمد وأصحابه. فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساروا إلى حلفائهم من كنانة وغيرهم وجمعوا الجموع والسلاح، وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألف راجل، وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عسكره مما يلي طريق العراق وقعد عبد الله بن أبي وجماعة من قومه ولم يخرجوا للقتال. ووافت قريش إلى أحد (وهو جبل قريب من المدينة) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عدّ أصحابه وكانوا سبعمائة رجل.. ولكن بعضاً منهم لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهد من المسلمين سبعين رجلاً وعلى رأسهم حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) معركة الخندق: ويقال لها (الأحزاب) وبيانها: أن جماعة من اليهود وعلى رأسهم عبد الله بن سلام وحيّ بن أخطب ـ الذين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة ـ جاءوا إلى أبي سفيان لعلمهم بعداوته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسألوه المعونة، فأجابهم، وجمع لهم قريشاً وأتباعهم من كنانة وتهامة وغطفان، وأتباعها من أهل نجد، واتفق المشركون مع اليهود، وأقبلوا بجمع عظيم، ونزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم، كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ سورة الاحزاب: ١٠. فاشتد الأمر على المسلمين. وكان سلمان (رضوان الله عليه) قد أشار بحفر الخندق، فحُفر، وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، والمشركون مع اليهود يزيدون على عشرة آلاف، وجعلوا الخندق بينهم وبين المسلمين، وركب عمرو بن عبد ود ومعه فوارس من قريش، وأقبلوا حتى وقفوا على أضيق مكان في الخندق، ثم ضربوا خيلهم فاقتحمت، وصاروا بين الخندق والمسلمين، فنادى عمرو: هل من مبارز؟ هل من مبارز؟ فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين وقال من يبارزه؟، فلم يجبه أحد إلا علي عليه السلام حيث قال: «أنا يا رسول الله»،
←

→

فقال لـه النبي ﷺ: «إنه عمرو» فسكت، ونادى عمرو: هل من مبارز؟ فقال علي: «أنا لـه يا رسول الله». فقال: «إنه عمرو» فسكت، ونادى عمرو ثالثاً، فقال علي: «أنا لـه يا رسول الله». فقال: «إنه عمرو» وفي كل ذلك يقوم علي عليه السلام فيأمره النبي ﷺ بالثبات انتظاراً لحركة غيره من المسلمين، وكأن على رؤوسهم الطير لخوفهم من عمرو. وطال نداء عمرو وهو يطلب المبارزة، وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام فلما لم يقدم أحد من الصحابة قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «ادنُ مني يا علي» فدنا منه، فنزع عمامته عن رأسه وعمّمه بها، وأعطاه سيفه، وقال: «امض لشأنك» ودعا لـه ثم قال ﷺ: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»، فسعى علي عليه السلام نحو عمرو حتى انتهى إليه فقال لـه: «يا عمرو إنك كنت تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا قبلتها، أو واحدة منها» قال عمرو: أجل، قال علي: «إني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن تسلم لرب العالمين؟». قال عمرو: أخر هذه عني. فقال علي: «أما إنها خير لك لو أخذتها» ثم قال عليه السلام: «هاهنا أخرى» قال: وما بقي؟ قال: ترجع من حيث أتيت. قال: لا تتحدث نساء قريش عني بذلك أبداً. قال علي عليه السلام: «فهاهنا أخرى». قال: وما هي؟ قال: «أبارزك أو تبارزني» فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أحدا من العرب يطلبها مني، وأنا أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك نديماً لي. فقال علي: «وأنا كذلك، لكني أحب أن أقتلك ما دمت أبيا للحق» فحمى عمرو، ونزل عن فرسه، وضرب وجهه حتى نفر، وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام مسلطاً سيفه وبادره بضربة، فلبث السيف في ترس علي، وضربه أمير المؤمنين عليه السلام.. قال جابر الأنصاري رحمه الله: فتجاولا وثارت بينهما فترة، وبقيا ساعة طويلة لم نرهما ولاسمعنا لهما صوتا، ثم سمعنا التكبير، فعلمنا أن عليا قد قتل عمراً. وسر النبي ﷺ سروراً عظيماً لما سمع صوت أمير المؤمنين عليه السلام بالتكبير، وكبر وسجد لله تعالى شكراً، وانكشف الغبار، وعبر أصحاب عمرو الخندق وانهزم عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين، وكانوا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً﴾ سورة الأحزاب: ٢٥. ولما قتل علي عليه السلام عمراً احتز رأسه وأقبل نحو النبي ﷺ ووجهه يتهلل، فألقى الرأس
←

وحنين[1]..

→

بين يدي النبي ﷺ، وقبل النبي ﷺ رأس أمير المؤمنين عليه السلام ووجهه، وقام أكابر الصحابة فقبلوا أقدامه. انظر إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٤٣.

(١) معركة حنين: كانت في سنة (٨ للهجرة) وحنين وادٍ إلى جانب ذي المجاز نزلت فيه هوازن وثقيف وقيس. وكان سببها أن هوازن سمعت بانتصار النبي ﷺ في مكة وفتحها بدون حرب، فخرجت هوازن وجمعت لـه جمعاً كثيراً، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فخرج في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه، فقال أحد أصحابه: لن نغلب اليوم من قلة، فشق ذلك على رسول الله ﷺ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ سورة التوبة: ٢٥.
قال جابر: فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين، كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضايقه، فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد والقنى، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد وأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين وأحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطلب.. وقام رسول الله ﷺ في الركابين وهو على البغلة فرفع يده إلى الله يدعو ويقول: «اللهم إني أنشدك ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا» ونادى أصحابه وذمرهم: «يا أصحاب البيعة يوم الحديبية، الله الله الكرة على نبيكم». وقيل: إنه قال: «يا أنصار رسول الله، يا بني الخزرج» وأمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم، فأقبل إليه أصحابه سراعاً يبتدرون، وروي أنه ﷺ قال: «الآن حمي الوطيس... أنا النبي لا كذب... أنا ابن عبد المطلب».. قال سلمة بن الأكوع ونزل رسول الله ﷺ عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم، وقال: «شاهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة، فولوا مدبرين، فأتبعهم المسلمون فقتلوهم، وغنمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وأموالهم، وفر مالك بن ←

وكذلك على الصعيد الفردي، حيث ينتصر المؤمن على شيطانه، ويغلب هواه، ويعمل خالصاً لوجه الله تعالى.

كانتصار الإمام علي عليه السلام على عمرو بن عبد ودّ العامري[1]، حيث قام بقتله خالصاً لوجه الله عزوجل بعد أن تركه

→

عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومهم، وأسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حتى رأوا نصر الله وإعزاز دينه.
قال أبان: وحدثني محمد بن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين أربعة آلاف رأس، واثني عشر ألف ناقة سوى ما لايعلم من الغنائم». انظر إعلام الورى: ص١١٣. قصص الأنبياء: ص٣٥٠ فصل في مغازيه صلى الله عليه وآله وسلم ح٤٢٥.

(١) عمر بن عبد ود العامري: أحد فرسان العرب في زمانه، كان يلقب بعماد العرب، وكان في مائة ناصية من الملوك، وألف مقرعة من الصعاليك، وهو يعد بألف فارس. كان أول فارس جزع من المداد، وكان فارس يليل، سمي به لأنه أقبل في ركب من قريش حتى إذا كان بيليل وهو (وادٍ) عرضت لهم بنوبكر فقال: لأصحابه امضوا، فمضوا وقام بوحده في وجوه بني بكر حتى منعهم من أن يصلوا إليه.
كان عمرو فارس الكفار يوم الخندق حيث برز إلى المسلمين ودعاهم إلى البراز فلم يجبه أحد كأن على رؤوسهم الطير إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد برز إليه فتقاتلا ساعة من نهار فقتله علي عليه السلام وحز رأسه وقدمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لتكبير رسول الله، وانتصر المسلمون ورجع المشركون منهزمين إلى ديارهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: « لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة». انظر المناقب: ج٣ ص١٣٤ فصل في قتاله يوم الأحزاب.

ومشى خطوات ليسكن غضبه. وأمثال ذلك كثير في قصص الأنبياء والأئمة والصالحين عليهم السلام..

شروط الانتصار

ولكي تحقق الفئة المؤمنة الانتصار دائماً وأبداً، وتكسب الميدان كله، وتمحق الباطل وتزهقه وتمحوه، لابدّ من توفر عدة شروط في الفئة المحقة وأفرادها، نذكر شيئاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

١) الوعي السياسي

روى المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا مفضل، لا يفلح من لا يعقل، ولا يعقل من لا يعلم، وسوف ينجب من يفهم، ويظفر من يحلم، والعلم جُنّة، والصدق عزّ، والجهل ذُلّ، والفهم مجد، والجود نجح، وحسن الخلق مجلبة للمودة، والعالم بزمانه لاتهجم عليه اللوابس، والحزم مساءة الظن.. ومن هجم على أمرٍ بغير علمٍ جدع أنف نفسه، ومن لم يعلم لم يفهم، ومن لم يفهم لم يسلم، ومن لم يسلم لم يُكرم، ومن لم يُكرم يُهضم، ومن يُهضم كان ألوم، ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم»[١].

لذا فإن من أهم الأمور التي يجب أن يتحلى بها الفرد المؤمن؛

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٦ كتاب العقل والجهل ح٢٩.

الوعي السياسي. وذلك لأن مصيره سيكون تحت اللون السياسي الذي يحكم البلاد، بل وأمور معاشه خاضعة لسياسة الدولة؛ لأن الفرد يؤثر ويتأثر بسياسة بلده.

أما أنه يؤثر، فإنه إذا كان صاحب إرادة صلبة لا يخشى أي أحد، يعلن جهاراً: أن هذا باطل، وهذا فساد، وهذا ظلم، بل ويحشّد الآخرين حوله للجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويخوض الصعاب لمواجهة الباطل، وبهذا الشكل فهو يؤثر في سياسة البلد، لاسيّما إذا كان المعترض حزباً أو كتلة أو جمعية.

وأما أنه يتأثر بسياسة الدولة، فإن الأخيرة تفرض أحكاماً وضعية خاصة، تحكم الفرد والمجتمع ككل، فيتأثر منها، وربما تسيئ إلى معاشه أيضاً.

فيلزم أن يتحلى المؤمن بالدراية والوعي بما يتعلق بالسياسة الإقليمية والدولية، وما يدور حوله، وما يجري بين يديه وخلفه، ويطلع على ألوان السياسة الحاكمة في العالم، ونقاط الضعف ومراكز القوة فيها، فيقرأ الاشتراكية[1] والرأسمالية[1]

(١) الاشتراكية: نظرية سياسية واقتصادية تنادي بملكية الجماعة لوسائل الإنتاج وسيطرتها على توزيع السلع، وتلغي الملكية الفردية، وتتخذ الاشتراكية أشكالاً مختلفة تبعاً لمواقف أصحابها من القضية الاقتصادية ←

ومساوءهما.. فإنه بدون الإطلاع والمعرفة لا يمكنه أن يكتشف السلبيات ونقاط الضعف في سياسة الدولة ومخططات الحكّام، وبالتالي تمرّ عليه ألوان من الخدع والأكاذيب عبر أشكال من الاستبداد المقنّع والمقنّن. وحينئذاك سوف لا يعترض أبداً، لأنه لايدري ماذا يحصل وماذا حصل؟.

أما إذا تحلى بالمعرفة والوعي السياسي، فإنه يدرك تحركات الدولة ومخططات الحكومات وما تريده الأحزاب والحركات، وما أشبه، ويقرأ ما وراء السطور، فيحصّن نفسه ومجتمعه من مكرها ومخططاتها الشيطانية.

٢) الإرادة الصلبة

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني

→

والقضية الاجتماعية والقضية السياسية فهناك الاشتراكية الماركسية والاشتراكية المسيحية والاشتراكية الديمقراطية وكلها تشترك في محاربتها للرأسمالية. ومن أبرز صانعي الفكر الاشتراكي (سان سيمون) (وشارل فورييه) و(بيير جوزيف بردون) و(فريد انجلز) و(كارل ماركس).

(١) الرأسمالية، نظام اقتصادي يمتلك فيه الأفراد أو الشركات وسائل الإنتاج والتوزيع، ولا يخضع استثمار الأموال في ظلها على رقابة من الدولة ولا توجيه من الشرع وقوانينه، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية كبرى دول الرأسمالية.

خصالٍ: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعبٍ، والناس منه في راحةٍ»[1].

من أهم ما يلزم أن يتصف به المؤمن والفئة المحقة هي الارادة الصلبة، فإنها من أهم صفات النجاح، وهي شرط لكي لا ينثني الإنسان أمام الأزمات والشدائد التي تعصف به وبالمجتمع الاسلامي.

فالإرادة تعني قوة الإيمان، والثقة بالله، وقوة النفس، والصبر والصلابة في مواجهة الضعوط والمشاكل.. وبالإرادة يرسم الإنسان مصيره ويخط لون حياته، وبها يختار اختياراته الصحيحة الصائبة، وبالإرادة تتحرك الأمم وتطالب بالتحرر من وطأة المستعمرين.

ولذلك عندما جاء الاستعمار والطواغيت، حاولوا دائماً أن يذوّبوا إرادة الإنسان، ويقهروها بالإرهاب والظلم، حتى إذا ما انتهت واضمحلت الإرادة صار الإنسان كالحيوان، بل ربما أشد حمقاً وغباءً، وأشد ظلماً وتعسفاً كما قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ

(١) الكافي: ج٢ ص٤٧ باب خصال المؤمن ح١.

كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (١).

نعم، إذا انعدمت الإرادة وصودرت، ساء الاختيار لدى الإنسان، وعليه تسوء كل أفعاله وأقواله وأعماله، فيخضع للظالمين، ويأتي بكل ما يملونه عليه؛ لأنه فقد جوهر التصدي والمواجهة بفقد إرادته، فهو لا يقدر أن يصمم، ولا يقدر أن يتخذ لنفسه قراراً، بل ينتظر دائماً من الآخرين أن يقرروا له ويحرّكوه فيتحرك كالدمي، وهكذا يسيطر الشيطان عليه.

فمن أجل أن يبقى المؤمن حراً قوياً صلباً في طريق الحق، عليه أن يقوي من إرادته الإيمانية، ولا يتنازل عنها، مهما كانت الضغوط والمشاكل والعقبات..

وطريق تقوية الإرادة هو الإنقطاع إلى الله عزوجل، والنظر إليه سبحانه بعين الواثق المطمئن، والمواصلة في العبادة والطاعة، والاستغراق في حب الله تبارك وتعالى، ودعائه والتوكل عليه، وتوكيل كافة الأمور إليه عزوجل، فهو تعالى صاحب التأثير المطلق في الوجود.

قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن القوي كالنخلة، ومثل

---

(١) سورة الفرقان: ٤٤.

المؤمن الضعيف كخامة الزرع»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: « المؤمن بُشره في وجهه، وحُزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذلّ شيء نفساً، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويلٌ غمّه، بعيدٌ همّه، كثيرٌ صمته، مشغولٌ وقته، شكورٌ صبور، مغمورٌ بفكرته، ضنينٌ بخلته، سهل الخليقة، لين العريكة، نفسه أصلب من الصلد، وهو أذل من العبد»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هُدى، وبرّ في استقامة، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور.. لا يرى في حكمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره ويساعد من ساعده، ويكيع عن الخنا والجهل»[3].

---

(١) جامع الأخبار: ص١٨٣ ف١٤١.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٤ ص٣٠٥ ب١٤ ح٣٧.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٣١ باب المؤمن وعلاماته ح٤.

٣) نشر القيم والفضائل

على الفئة المؤمنة الروحانية المتمثلة بالعلماء الصالحين بأصنافهم كافة، علماء اجتماع، علماء نفس، علماء دين.. أن ينشروا المفاهيم الإنسانية، والقيم والفضائل، التي تهذب الشعوب، وتفعّل فيها الأخلاقيات والملاكات الخيرة، وأن يتعاونوا على البر والتقوى والعمل الصالح، ويظهروا الإحترام للفرد والمجتمع ليتحسس الإنسان بإنسانيته، فإن الطواغيت طالما استهزؤوا واستخفوا بالجماهير..

كما أن على هذه الفئة أن تغذي الأفراد بالأفكار الصحيحة التي تزيد من وعيهم الأخلاقي والثقافي والعقائدي، وتثقفهم بالدين ومسائله، وتظهر لهم العقيدة الإسلامية بأجلى صورها الواضحة، وتجذرها في قلوبهم، لينطلقوا في أجواء العلم والمعرفة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، ما العلم؟ قال: الإنصات. قال: ثم مه؟ قال: الاستماع. قال: ثم مه؟ قال: الحفظ. قال: ثم مه؟ قال: العمل به، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: نشره»[١].

---

(١) الكافي: ج١ ص٤٩ باب النوادر ح٤.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «زكاة العلم نشره.. زكاة العلم بذله لمستحقه، وإجهاد النفس في العمل به»[1].

وقال عليه السلام: «الكاتم للعلم غير واثق بالإصابة فيه»[2].

وقال عليه السلام: «جمال العلم نشره، وثمرته العمل به، وصيانته وضعه في أهله»[3].

وقال عليه السلام: «شكر العالم على علمه عمله به وبذله لمستحقه»[4].

وبما سبق وبمراعات سائر شروط الانتصار، يمكن لفئة الحق أن تنتصر على فئة الباطل، وأن تغلق المنافذ التي يمر عبرها الطاغوت ويمرر ألاعيبه من خلالها، من منافذ الجهل والابتعاد عن الدين، لأن الجهل عامل قوي لاستعمار الشعوب، والابتعاد عن الدين وعن الله عامل أقوى لكي تبقى الشعوب تحت ذل المستكبرين. فإن الإيمان بالله يدعو الإنسان إلى التحرر من كل عبودية، سوى العبودية لله عزوجل، ويوجب الانقضاض على الظالمين، لأن الله

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٤٦ ب١٦ ح٧٦١٦.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤ ق١ ب١ ف٢ ح١٢٧.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤ ق١ ب١ ف٢ ح١٢٩.
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤ ق١ ب١ ف٢ ح١٣٣.

لا يحب الظلم بعد أن كتب على نفسه الرحمة.

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق:

«اللهم صل على محمد وآله ، ولا أظلمنّ وأنت مطيق للدفع عني، ولا أظلمنّ وأنت القادر على القبض مني، ولا أضلّنّ وقد أمكنتك هدايتي، ولا أفتقرنّ ومِن عندك وسعي، ولا أطغينّ ومِن عندك وجدي، اللهم إلى مغفرتك وفدتُ، وإلى عفوك قصدتُ، وإلى تجاوزك اشتقتُ، بحق محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين»[1].

(١) الصحيفة السجادية: ص٩٨ من دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.

من هدي القرآن الحكيم

التمسك بالدين شرط الانتصار:

قال تعالى: ﴿أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ (٢).

وقال عزوجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ (٣).

وقال جل وعلا: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾(٤).

الصمود والاستقامة في العمل:

قال الله تعالى: ﴿أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ (٥).

وقال سبحانه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٦).

---

(١) سورة يوسف: ٤٠.

(٢) سورة الروم: ٣٠.

(٣) سورة آل عمران: ٨٥.

(٤) سورة الشورى: ١٣.

(٥) سورة فصلت: ٦.

(٦) سورة هود: ١١٢.

وقال عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

وقال جل وعلا: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾ [2].

الوعي والبصيرة:

قال الله تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [4].

وقال عزوجل: ﴿لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ [5].

عاقبة الظلم والظالمين:

قال جل وعلا: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[6].

---

(١) سورة الأحقاف: ١٣.

(٢) سورة الجن: ١٦.

(٣) سورة الأنعام: ١٠٤.

(٤) سورة يوسف: ١٠٨.

(٥) سورة الحاقة: ١٢.

(٦) سورة الأعراف: ٤٤.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[3].

وقال جل وعلا: ﴿أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ﴾[4].

من هدي السنة المطهرة

التمسك بالدين شرط الانتصار:

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «ملاك الدين الورع، ورأسه الطاعة»[5].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الدين أقوى عماد»[6].

وقال عليه السلام: «الدين يَعصِم»[1].

---

(١) سورة الفرقان: ٣٧.

(٢) سورة غافر: ١٨.

(٣) سورة غافر: ٥٢.

(٤) سورة الشورى: ٤٥.

(٥) مكارم الأخلاق: ص٤٦٨ ف٥ في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر الغفاري.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٤ ق١ ب٢ ف٥ ح١٣٧٤.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «وحُبنا أهل البيت نظام الدين»[٢].

الصمود والاستقامة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العمل العمل، ثم النهاية النهاية، والاستقامة الاستقامة..»[٣].

وقال عليه السلام: «من طلب السلامة لزم الإستقامة»[٤].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبرّ في استقامة..»[٥].

الوعي والبصيرة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا خير في العيش إلا لرجلين: عالم

→

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٦ ق١ ب٢ ف٥ ح١٤٠٩.

(٢) أمالي الطوسي: ص٢٩٦ المجلس ١١ ح٥٨٢.

(٣) نهج البلاغة، الخطب: ١٧٦ من خطبة له عليه السلام وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهي عن البدعة.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٨٧ ق٣ ب٢ ف٧ ح٦٤٧٣.

(٥) الكافي: ج٢ ص٢٣١ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٤.

مطاع، ومستمع واعٍ»[1]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية»[2].

وقال عليه السلام: «من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد»[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً، فعلم بذلك كيف ولم وحيث، وعرف مَن نصحه ومَن غشّه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله، وأخلص الوحدانية لله والإقرار بالطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات، وارداً على ما هو آتٍ، يعرف ما هو فيه، ولأي شيءٍ هو هاهنا، ومن أين يأتيه، وإلى ما هو صائر، وذلك كله من تأييد العقل»[4].

عاقبة الظلم والظالمين:

---

(١) أعلام الدين: ص١٦٩.

(٢) نهج البلاغة، الخطب: ٢٣٩ من خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله.

(٣) الكافي: ج٨ ص٢٢ باب خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة ح٤.

(٤) الكافي: ج١ ص٢٥ كتاب العقل والجهل ح٢٣.

قال الرسول الأعظم ﷺ: «وإياكم والظلم، فإن الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الظلم في الدنيا بوار وفي الآخرة دمار»[2].

وقال عليه السلام: «ظالم الناس يوم القيامة منكوب بظلمه معذّب محروب»[3].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «ما أحد يظلم بمظلمة إلا أخذه الله بها في نفسه وماله...»[4].

---

(١) الخصال: ج١ ص١٧٦ باب الثلاثة ح٢٣٥.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٧ ق٦ ب٥ ف١ ح١٠٤٣٧.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٧ ق٦ ب٥ ف١ ح١٠٤٤١.
(٤) ثواب الأعمال: ص٢٧٣ باب عقاب من ظلم.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
الحق والباطل ٦
فئات المجتمع ٧
صراع الحق والباطل ١١
كيف يتكوّن الباطل؟ ١٤
قمة الباطل ١٧
الظلم عنوان الباطل ١٧
الحق هو المنتصر ١٨
جولة ودولة ٢١
الباطل والتعبئة ضد الإسلام ٢٢
فئة المستضعفين ٢٤
حتى تنتصر فئة الحق ٣٠
شروط الانتصار ٣٦
١) الوعي السياسي ٣٦
٢) الإرادة الصلبة ٣٨
٣) نشر القيم والفضائل ٤٢
من هدي القرآن الحكيم ٤٥
من هدي السنة المطهرة ٤٧